مجلة المعيار ISSN: 2588-2384
مجلد: 22 عدد: 44 السنة: 2018

أقطاب الروايات الإسرائيلية في التفسير في ميزان النقد العلمي

أ. فتيحة لكحل
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
lakhalfatiha69@gmail.com

تاريخ الوصول: 2018/04/22./ القبول:2018 /06/13 / النشر على الخط: 2018 /06/15
Received: 22/04/2018 / Accepted: 13/06/2018 / Published online: 15/06/2018

- ملخص :

إنّ دخول كثير من الإسرائيليات المكذوبة في كتب التفسير، شوَّه صورة هذه المصادر ؛ لكن من غير الإنصاف أن نتهم أقطاب رواياتها بتهم خطيرة كالشك في إسلامهم وتكذيبهم ؛ لأن كذب الرواية الإسرائيلية لا تدل على كذب راويها الذي التزم بنقلها كما وردت في كتبهم التي اعترى غالبها التحريف خاصة أنّه نبهنا إلى التحري في قبولها. وإدخال هذه الأخبار في التفاسير ليست مسؤولية هؤلاء الأقطاب ؛ بل مسؤولية من نقلها إليها.

الكلمات المفتاحية: **الروايات الإسرائيلية – التفسير – النقد العلم**

Poles of Israelites Narrations in the interpretation and balance of scientific criticism.

Abstract :

The entrance of many Israelites (Israiliyyat) lies in the interpretation books have distorted the image of these sources but it would be inappropriate to bring all the accusations to the fake interpretations such as the doubt about their islam that clearly displays the committement transferred as contained in their books which is mostly distorted, especially that the Prophet. Peace be upon him. Has alerted us to investigated the acceptance. Therefore, writing these reports in interpretation is not the responsability of those poles but it is rather the responsability of those who are transferring them.

Keys words: Israelites narrations - Interpretation - Scientific criticism.

- **Résumé** :

L'entrée de nombreux mensonges israélites (Israiliy yat) dans les livres d'interprétation a déformé l'image de ces sources mais il serait injuste qu'on accuse les pôtes d'interprétation par des accusés dangereux tels que le doute sur leurs islam et leurs mensonges parce que le mensonge de l'interprétation israélienne n'indique pas le mensonges du narrateur qui s'est engagé a le

transférer comme tel qu'il était mentionné dans leurs livres qu'ils ont déformé surtout en ce qui concerne le prophète que la paix soit sur lui- et qui nous a avertit d'être vigilant en enquêtant sur leurs acceptations, et que d'écrire ces informations dans les interprétation n'est pas la responsabilité des pôtes mais pour qui les a transféré.

مقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا

وبعد :

فإنّ الإسرائيليات تعدُّ من بين الدخيل على كتب التفسير ؛ حيث كان ورودها في هذه المصادر التفسيرية يتسبب في تشويه صورة هذه التفاسير ؛ بل تعدّى الأمر إلى أبعد من ذلك بحيث تسببت في المساس بشخصية من كانوا يمثلون أقطابا لرواية هذه الأخبار، سواءٌ كانوا من الصحابة -ﷺ- أم من التابعين.

لذلك ارتأيت أن أكتب بحثا في هذا الموضوع بعنوان : " أقطاب الروايات الإسرائيلية في التفسير في ميزان النقد العلمي". علِّيَّ أكشف اللثام عن بعض الحقائق حول هذا الموضوع. لهذا فإننا نسأل : ما معنى الإسرائيليات ؟ وكيف تسربت إلى ثقافتنا الإسلامية ؟ وما هي أقسامها ؟ ومن هم أقطاب هذه الروايات ؟ وما هي الأقوال التي قيلت في كل واحد منهم ؟ ذلك ما سأجيب عنه في الخطة التي قسَّمتُ إليها هذا البحث المتكون من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

جعلت **المبحث الأول بعنوان : معنى الإسرائيليات ومبدأ دخولها إلى كتب التفسير وأقسامها**. وقسَّمته إلى مطلبين : المطلب الأول : معنى الإسرائيليات ومبدأ دخولها إلى كتب التفسير.

المطلب الثاني : أقسام الإسرائيليات.

- **المبحث الثاني : كعب الأحبار، ووهب بن منبه في ميزان النقد :**

المطلب الأول : كعب الأحبار في ميزان النقد.

المطلب الثاني : وهب بن منبه في ميزان النقد.

- **المبحث الثالث : عبد الله بن سلام وعبد الملك بن جريج في ميزان النقد.**

المطلب الأول : عبد الله بن سلام في ميزان النقد.

المطلب الثاني : عبد الملك بن جريج في ميزان النقد.

وأنهيت هذا البحث بخاتمة ضمّنتها النتائج التي وصلت إليها.

- **المبحث الأول : معنى الإسرائيليات ومبدأ دخولها إلى كتب التفسير، وأقسامها.**

- المطلب الأول : معنى الإسرائيليات ومبدأ دخولها إلى كتب التفسير.

أولا : معنى الإسرائيليات.

الإسرائيليات جمع مفرده إسرائيلية، تنسب في اصلها إلى إسرائيل وهو : يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم –عليه السلام– وأصله بالعبرية : سرائيل ومعناه المدافع عن الله[1].

والإسرائيلية كما عرفها الدكتور محمد حسين الذهبي هي : « قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي »[2]. ويقصد بهذه القصة أو الحادثة، خاصة تلك المتعلقة بحياة بعض الأنبياء مع أممهم أو المتعلقة ببدء الكون ونشأته، والتي لم تذكر تفاصيلها في القرآن الكريم.

كما أنّ الاقتصار في تسمية الإسرائيليات على المصدر اليهودي فقط، جاء من باب تغليب لون هذا الأخير على غيره من مرويات هذه الأخبار ؛ إذ أغلب ما أخذه المسلمون من ثقافة وغيرها، كان عن اليهود لكثرة اتصالهم بهم من جهة، ولدخول بعضهم في الإسلام من جهة أخرى، يقول الدكتور محمد حسين الذهبي، بعد ذكره لهذه الأسباب التي جاءت بسببها هذه التسمية : « ومن أجل هذا كله غلب اللون اليهودي على غيره من ألوان الدخيل على التفسير والحديث ممّا دسَّه أعداء الإسلام من أخبار والتي ليس لها اصل في أيّ مصدر قديم »[3].

ثانيا : مبدأ دخولها إلى كتب التفسير.

لقد أرجع الإمام ابن خلدون مبدأ دخول الأخبار الإسرائيلية في التفسير إلى : « أنّ العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنّما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء ممَّا تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنَّما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود، ومن تبع دينهم من النصارى، وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلاَّ ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية، فلمَّا أسلموا بقوا على ما كان عندهم، مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحِدْثَانِ والملاحم وأمثال ذلك »[4].

وبدخول عدد من اليهود في الإسلام في عهد النبي –ﷺ– كعبد الله بن سلام، وتميم الداري وغيرهما –رضي الله عنهما– ازداد شغف الصحابة العرب –رضي الله عنهم– لسماع أخبارهم وتناقلها بينهم ؛ لأنّهم وجدوا فيها الكثير من التفاصيل والأخبار المدهشة، لم يجدوا مثلها في القرآن الكريم –لأنّه لا عبرة تؤخذ منها– وازداد شغفهم وشوقهم لسماع هذه الأخبار ونقلها، أمره –ﷺ– لهم بالتوقف فيها، فإذنه لهم في ذلك بعدها لكثرة ترددهم عليه في التحديث عنهم، فعنه –ﷺ– قال:[**لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا :** ﴿ **آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا** ﴾ (البقرة : 136)][5]، وقوله عليه –الصلاة والسلام– : « [**بلِّغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**] »[6].

لكن الصحابة –رضي الله عنهم– لم يكونوا ليأخذوا أو يقبلوا كل ما يُروى لهم من هذه الأخبار ؛ بل كانوا حذرين كل الحذر إذا ما وجدوا فيها ما يخالف ما جاء به النبي –ﷺ–.

---

(1) – محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، د.ط، (القاهرة : دار الفكر العربي، د.ت)، ص 38.

(2) – الإسرائيليات في التفسير والحديث، ط.4، (القاهرة : مكتبة وهبة، عام 1411هـ–1990م)، ص 13.

(3) – المرجع نفسه.

(4) – مقدمة ابن خلدون، ط.1، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، (دمشق : دار البلخي، عام 1425هـ–2004م)، ج2، ص 175.

(5) – أخرجه : ابو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط.1، (بيروت : دار ابن كثير، عام 1423هـ–2002م)، كتاب التوحيد، باب "ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها لقول الله تعالى : ﴿ **قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾، ص 186.

(6) – المصدر نفسه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ص 857.

وبدخول عدد كبير من أهل الكتاب في الإسلام في عهد التابعين ومن تلاهم، ازداد شغف المسلمين في محاولة معرفتهم ونقلهم لهذه الأخبار، حيث أصبح كثير من المفسرين يأخذونها كمادة تفسيرية يستعينون بها في تفسيرهم لكتاب الله تعالى.

- المطلب الثاني : أقسام الإسرائيليات.

لقد قسَّم العلماء الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام وهي :

أولا : ما كان في خبره ما يشهد له بالصدق، فمثل هذا يكون صحيحا ومقبولا.

ومن ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- أنّه قال : « **[تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِى السَّفَرِ نُزُلاً لأَهْلِ الْجَنَّةِ]. فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ : بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ أَبَا الْقَاسِمِ أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ : « بَلَى ». قَالَ : تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ : النّبي -ﷺ-. فَنَظَرَ إِلَيْنَا النّبيّ -ﷺ- ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ** »[1].

ثانيا :

ما كان فيه كذب لمخالفته ما عندنا، فمثل هذا باطل ومردود، وأكثر أخبار هذا القسم تتعلق ببعض الأنبياء وما يمس بشخصيتهم.

ثالثا :

ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من ذاك، فلا نؤمن به ولا نكذّبه، وغالب ذلك كما قال الإمام ابن تيمية : « ممَّا لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني »[2].

مثل طول عصى موسى كم كان، ونوع الألواح التي صنعت بها سفينة نوح -عليه السلام-، وغير ذلك مما لا فائدة ترجى من وراء ذكره.

وإذا كانت هذه الأخبار، قد اشتهر بعض الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين من أهل الكتاب بروايتها، عُرفوا بأقطاب الروايات الإسرائيلية ؛ فإنّ وجود أقسام هذه الأخبار من بين أقوالهم ومروياتهم لها كانت بمثابة إشارة انطلاق للتجريح في شخصهم واتهامهم بتهم خطيرة من قبل بعض الناس ؛ لأجل تشويه صورتهم، انتصارا لأغراض قد يريدون الوصول إليها.

فيا ترى ما حقيقة الأمر في ذلك ؟ ذلك ما خصصت له المبحثين المواليين :

● المبحث الثاني : كعب الأحبار ووهب بن منبه في ميزان النقد.

- المطلب الأول : كعب الأحبار في ميزان النقد.

أولا : ترجمته.

أ)- **اسمه** : هو أبو إسحاق، كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري اليماني، يُعرف بكعب الحبر، وكعب الأحبار، وهو من آل ذي رُعين، أو من ذي الكلاع[3].

ب)- **إسلامه** :

أدرك كعب النبي -ﷺ- رجلاً، وأسلم في خلافة أبي بكر أو عمر -رضي الله عنهما- وقيل في زمن النبي -ﷺ-، وقال ابن حجر : « والراجح أنَّ إسلامه كان في خلافة عمر -رضي الله عنه- »[1]. ثمَّ قال : « وأخرج ابن سعد بسند

---

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، ص 1620.

(2) - مقدمة في أصول التفسير، ط.2، تحقيق عدنان زرزور، (دمشق : د.م، عام 1392هـ-1972م)، ص 100.

(3) - محمد شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، د.ط، تحقيق حسان عبد المنان، (لبنان : بيت الأفكار، عام 2004م)، ص 120، وابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ط.1، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1415هـ-1995م)، ج5، ص 48، وشمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، د.ط، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي، (د.م، دائرة المعارف العثمانية، عام 1374هـ-)ج1، ص 52، وخير الدين الزركلي، الأعلام، ط.15، (بيروت : دار العلم للملايين، عام 2002م)، ج5، ص 228.

حسن عن سعيد بن المسَّيبْ، قال : قال العباس لكعب : ما منعك أن تسلم في عهد رسول الله -ﷺ- وأبي بكر ؟ قال : إنّ أبي كان كتب لي كتابًا من التوراة ؛ فقال : اعمل بهذا، وختم على سائر كتبه، وأخذ عليَّ بحقّ الوالد ألاَّ أفض الختم عنها ؛ فلما رأيت ظهور الإسلام قلت : لعلَّ أبي غيب عني علمًا، ففتحتها فإذا صفة محمد وأمته ؛ فجئتُ الآن مسلمًا »[2].

ج)- **مبلغه من العلم** :

كان على مبلغ عظيم من العلم، نقل عنه في التفسير وغيره قال عنه ابن سعد : « وذكر أبو الدرداء كعبًا فقال : إنَّ عند ابن الحمْيريَة لعلمًا كثيرًا »[3].

وذكره ابن حجر قال : « قال معاوية ألاَ إنَّ أبا الدرداء أحد الحكماء ألا إنَّ كعب الأحبار أحد العلماء إن كان عنده لعلم كالبحار وإن كنا فيه لمفرطين »[4].

كما عدَّه الإمام ابن الجوزي كذلك من العلماء ؛ يقول عنه في ترجمته له : « ... وقد كان بالشام بعد أصحاب رسول الله -ﷺ- من العلماء »[5].

وقال عنه أبو نعيم الأصبهاني : « ... ومنهم الحبر صاحب الكتب والأسفار، المثير للمكثوم والأسرار والمشير إلى المشاهد والآثار أبو إسحاق كعب بن ماتع الأحبار »[6].

روى كعب عن النبي -ﷺ- مرسلا، وروى عنه أبو هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وابن الزبير، ومعاوية، وغيرهم من التابعين.

ثانيا : عدالته.

أجمع كل من ترجم لكعب الأحبار بالحكم على توثيقه وتعديله يقول عنه الإمام النووي: « ... واتفقوا على كثرة علمه وتوثيقه ... »[7]، كما أشاد بحسن إسلامه وقوة ديانته ونبله الإمام الذهبي حيث يقول في ترجمته « ... حسن الإسلام، متين الديانة من نبلاء العلماء ... »[8].

وقال عنه الإمام ابن حجر : « كعب بن ماتع الحميري، ابو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، ثقة من الثانية، مخضرم »[9].

كما ترجم لكعب الأحبار كل من الإمام البخاري[10]، وابن حبّان[11]..، وابن ابي حاتم[12]، وزاد ابن حجر في كتابه "تهذيب التهذيب"[13]. ولم يُجرِّح أيٌّ منهم في شخصه.

---

(1) – الإصابة، ج5، ص 482.

(2) – المصدر نفسه.

(3) – الطبقات الكبير، ط1، تحقيق علي محمد عمر، (القاهرة : مكتبة الخانجي، عام 1421هـ–2001م)، ج5، ص 449.

(4) – تهذيب التهذيب، ط.1، (الهند : دائرة المعارف النظامية، عام 1325ه)، ج8، ص 439.

(5) – تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ط.1، (بيروت : دار الأرقم بن أبي الأرقم، عام 1418هـ–1997م)، ص 322.

(6) – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، د.ط، (بيروت : دار الفكر، عام 1416هـ–1996م)، ج5، ص 364.

(7) – تهذيب الأسماء واللغات، د.ط، (القاهرة : إدارة الطباعة المنيرية، د.ت)، ج2، ص 68–69.

(8) – سير أعلام النبلاء، ص 3120.

(9) – تقريب التهذيب، د.ط، تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، (د.م : دار العاصمة، د.ت)ن ص 812.

(10) – ينظر : التاريخ الكبير، د.ط، تحقيق هاشم الندوي وآخرون، (د.م : دائرة المعارف العثمانية، د.ت) ج7، ص 223.

(11) – ينظر : الثقات، ط.1، تحقيق محمد عبد المعيد خان، (د.م : دائرة المعارف العثمانية، عام 1393هـ–1973م)، ج5، ص 333.

(12) – ينظر : الجرح والتعديل، ط.1، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، (د.م : دائرة المعارف العثمانية، عام 1370هـ–1952م)، ج7، ص 171.

(13) – ينظر : ج8، ص 439.

ثالثا : نقده.

تعرّض كعب الأحبار للانتقاد من قبل :

1 – الإمام محمد رشيد رضا الذي حكم عليه بالكذب ؛ حيث يقول في تفسيره بعد أن نقل قول الإمام ابن تيمية في القسم الثاني من أقسام الاختلاف في التفسير : « فأنت ترى أن هذا الإمام المحقق جزم بالوقف عن تصديق جميع ما عرف أنه من رواة الإسرائيليات ، وهذا في غير ما يقوم الدليل على بطلانه في نفسه وصرَّح في هذا المقام بروايات كعب الأحبار ووهب بن منبه مع أنّ قدماء رجال الجرح والتعديل اغتروا بهما وعدَّلوهما. فكيف لو تبين له ما تبين لنا من كذب كعب ووهب وعزوهما إلى التوراة وغيرها من كتب الرسل ما ليس فيها شيء منه ولا حومت حوله »[1].

وهذا الذي ذكره الإمام محمد رشيد رضا وشَكُّه في صدق كعب واتهامه بالكذب لا أسلِّم له القول به ؛ لأنَّ حفاظ السنة من نقاد الحديث وأهل الجرح والتعديل الذين لا نشك في سلامة نياتهم قد عدَّلوا ووثقوا الرجل كما بيّنت ذلك من خلال أقوالهم سابقا، وإضافة إلى ذلك أنَّ الإمام محمد رشيد رضا لم يبين لنا الموضع الذي وقف فيه على كذب كعب الأحبار، ولم يحلنا إلى ذلك في تفسيره حتَّى يكون موضوعيا في حكمه، إضافة إلى ذلك فإن صاحب المنار، قد فهم قول الإمام ابن تيمية خطأً، وحمله على محمل غير الذي ذكره الإمام ابن تيمية ؛ إذ قوله كما جاء في كتابه هو : « وهذا القسم الثاني من المنقول – وهو ما لا طريق لنا إلى الجزم بالصدق منه عامته مما لا فائدة فيه والكلام فيه من فضول الكلام . وأمَّا ما يحتاج المسلمون إلى معرفته فإن الله نصب على الحق فيه دليلا، فمثال ما لا يفيد ولا دليل على الصحيح منه اختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف، وفي البعض الذي ضُرب به موسى من البقرة، وفي مقدار سفينة نوح وما كان خشبها، وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر ونحو ذلك : فهذه الأمور طريق العلم بها النقل، فما كان من هذا منقولا نقلا صحيحا عن النبي –ﷺ– كاسم صاحب موسى أنه الخضر فهذا معلوم، وما لم يكن كذلك ؛ بل كان مما يؤخذ عن أهل الكتاب ؛ كالمنقول عن كعب، ووهب ومحمد بن إسحاق وغيرهم، ممن يأخذ عن أهل الكتاب فهذا لا يجوز تصديقه ولا تكذيبه إلا بحجة، كما ثبت في الصحيح عن النبي –ﷺ– أنه قال : [**إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فإمَّا أن يحدثوكم بحق فتكذبوه، وإمَّا أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه**][2]. »[3]، ثمَّ انتقل الإمام ابن تيمية إلى بيان اختلاف الأمر إذا ما كان النقل عن بعض التابعين، ولم يذكر شيئا ممَّا يدل على كذب كعب الأحبار ولا وهب كما أشار إلى ذلك الإمام محمد رشيد رضا ولا أنّه جزم بالوقف عن تصديق جميع من عُرِّف أنّه من رواة الإسرائيليات ؛ فأين هذا من ذاك ؟

2 – يعدُّ محمود أبو رية كذلك من بين الذين طعنوا في كعب الأحبار ؛ حيث نجده يضرب لنا على ذلك مثالا في التفسير نسبه إلى كعب في سؤال معاوية له عن ذي القرنين حيث يقول في ذلك : « قال معاوية لكعب : أنت تقول إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا ! فقال كعب : إن قلت ذلك فإنّ الله قال : ﴿ **وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا** ﴾[4] !! قال ابن كثير في تفسيره وهذا الذي أنكره معاوية على كعب هو الصواب، والحق مع معاوية في ذلك الإنكار، فإنَّ معاوية كان يقول عن كعب : « إنّا كنَّا لنبلو عليه الكذب »[5].

---

(1) – تفسير القرآن الحكيم، ط.2، (بيروت : دار المعرفة، د.ت) ج1، ص 9.

(2) – أخرجه : أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، د.ط، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، (بيروت : مؤسسة الرسالة، د.ت)، ج28، ص 460، عن أبي نملة الأنصاري مع بعض الاختلاف الطفيف في لفظه.

(3) – مقدمة في اصول التفسير، ص 56–57.

(4) – سورة الكهف : الاية 83.

(5) – اضواء على السنة المحمدية، ط.6، (القاهرة : دار المعارف، د.ت)، ص 131.

إلى هنا توقف محمود أبو رية في نقله لقول ابن كثير ؛ حيث لم ينقله بكامله كما جاء في تفسيره لأنَّ قول الإمام ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ **وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا** ﴾. بعد أن نقل ما ذكره معاوية في كعب الأحبار هو : « ... وهذا الذي أنكره معاوية -رضي الله عنه-، على كعب الأحبار هو الصواب، والحق مع معاوية في الإنكار، فإنّ معاوية كان يقول عن كعب : « إنّا كنّا لنبلو عليه الكذب ». يعني : فيما ينقله، لا أنّه كان يتعمد نقل ما ليس في صحيفته، ولكن الشأن في صحيفته أنّها من الإسرائيليات التي غالبها مُبَدَّلٌ مُصَحَّفٌ مُحَرَّفٌ مُخْتَرَقٌ ... »[1]. ثمَّ واصل الإمام ابن كثير توضيحه وشرحه.

إذن فالإمام ابن كثير لم يكتفِ بنقل قول معاوية فقط ؛ بل وضَّح لنا ما فهمه منه، مبيِّنًا أنّ الكذب مرتبط بما نقله كعب الأحبار لا أنّه هو الكذَّاب، كما رأى محمود أبو رية.

وقول معاوية هذا أورده الإمام البخاري في صحيحه، من طريق أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن : « سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الأحبار فقال إن كان من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنّا -مع ذلك- لنبلو عليه الكذب »[2].

وفي شرح معنى قول معاوية هذا يقول الإمام ابن حجر : « وقوله : « عليه الكذب » أي يقع بعض ما يخبرنا عنه بخلاف ما يخبرنا به. قال ابن التين : وهذا نحو قول ابن عباس في حق كعب المذكور بدل من قبله فوقع في الكذب، قال والمراد بالمحدثين : أنداد كعب ممن كان من أهل الكتاب وأسلم فكان يحدث عنهم، وكذا من نظر في كتبهم فحدث عما فيها، قال : ولعلهم كانوا مثل كعب إلاَّ أَنَّ كعبا كان أشد منهم بصيرة وأعرف بما يتوقاه »[3].

كما يقول الإمام ابن الجوزي في قول معاوية هذا : « يعني أنّ الكذب فيما يخبر به عن أهل الكتاب لا منه، فالأخبار التي يحكيها عن القوم يكون بعضها كذبا، فأمّا كعب الأحبار فمن كبار الأخيار »[4].

3 - كما اتهم نجاح عطا الطائي[5] كعب الأحبار بتهم خطيرة تمس بشخصه وبالمسلمين فيقول عنه : « وقد ابتدع كعب شيئا خطيرا جعل الكثير من الناس يتبعوه إذ قال : « ما من شيء إلاّ وهو مكتوب في التوراة ». ولما كان المسلمون لا يقرأون اللغة العبرية، فقد أصبحوا أسرى بيد كعب ينقل لهم كلَّ ما يهوى ويحب باسم قال الله في الكتاب المقدس ؟ !! وبواسطة هذه الحيلة اصبح كعب مرجعا خطيرا لبعض المسلمين، يسيرهم كما يشاء.

هذا بالنسبة للذين لم ينتبهوا لكذبه، أمّا الآخرون فقد ضربوا بأقواله عرض الحائط، وأمَّا الذين انساقوا في تيار كعب وأصبحوا من متهودة المسلمين، فقد رووا حديثا كعبياً باسم النّبي -صلى الله عليه وسلم- جاء فيه : [**حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ**] »[6].

وكلام نجاح الطائي هذا لا أسلم له القول به ؛ لأنَّ قوله بأنَّ كعب أصبح يسيّر المسلمين كما يشاء فيه مساس بشخصية كثير من كبار التابعين وغيرهم، زيادة على ذلك فإنَّ مقياس القبول والرفض لهذه الأخبار بين أيدي الجميع فلا يُجبر أيُّ أحد على قبولها إن

---

(1) - تفسير القرآن العظيم، ط.2، تحقيق سامي بن محمد السَّلامة، (الرياض : دار طيبة، عام 1420هـ-1999م)، ج5، ص 190.

(2) - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- : [**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء**]ن ص 1816.

(3) - فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط.1، (الرياض : دار طيبة، عام 1426هـ-2005م)، ج17، ص 267.

(4) - كشف المشكل من حديث الصحيحين، د.ط، تحقيق علي حسين البواب، (الرياض : دار الوطن، د.ت)، ج4، ص 95-96.

(5) - هو : آية الله الشيخ نجاح الطائي، أحد الكتاب المعاصرين، وهو شيعي إمامي من مؤلفاته : تفسير أهل البيت، والإخوان المسلمون، ويهود بثوب الإسلام ... الخ. [موقع سماحة الشيخ الدكتور نجاح الطائي /www.al-taei.com].

(6) - يهود بثوب الإسلام، ط.4، (بيروت : دار الهدى لإحياء التراث، عام 1427هـ-2066م)، ص 61.

كانت ممَّا يخالف ما جاء في شريعتنا، والأدهى والأمرّ من ذلك فإنَّ نجاح الطائي يقول عن الحديث الصحيح المروي عن النبي –ﷺ– من طريق صحيح كما مرَّ معنا تخريجه سابقا بأنّه حديث كعبيّ فلا يحق له ذلك.

وساق نجاح الطائي عدّة أمثلة لنقد كعب في التفسير منها ما نقله عنه في تعريف جنّة عدن عندما سئل عنها حيث يقول في ذلك : « وعن الحسن قال : قال عمر بن الخطاب : حدِّثني يا كعب عن جنّات عدن. قال : نعم يا أمير المؤمنين ! قصور في الجنّة لا يسكنها إلاّ نبي أو صدِّيق أو شهيد أوحاكم عدل، فقال عمر : أمّا النبوة فقد مضت لأهلها، وأمّا الصدِّيقون فقد صدَّقت الله ورسوله : وأمّا الحكم العدل فإنّي أرجو الله أن لا أحكم بشيء إلاَّ لم آل فيه عدلاً، وأمّا الشهادة فأنّي لعمر بالشهادة. فقال عمر بن الخطاب عند ذلك ألا تسمع يا كعب ما يحدِّثنا به ابن أم عبد عن أدنى أهل الجنة ما له فكيف بأعلاهم.

قال يا أمير المؤمنين مالا عين رأت ولا أذن سمعت، إن الله كان فوق العرش والماء، فخلق لنفسه دارًا بيده فزّينها بما شاء، وجعل فيها ما شاء من الثمرات والشراب، ثمّ أطبقها فلم يرها أحد من خلقه منذ خلقها جبريل ولا غيره من الملائكة ثمَّ قرأ كعب : ﴿ **فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾[1]. وخلق دون ذلك جنتين فزّينهما بما شاء وجعل فيهما ما ذكر من الحرير والسندس والإستبرق وأراهما من شاء من خلقه من الملائكة، فمن كان كتابه في عليين نزل تلك الدار. فإذا ركب الرجل من أهل عليين في ملكه لم يبق خيمة من خيام الجنّة إلاّ دخلها من ضوء وجهه، حتَّى إنهم ليستنشقون ريحه ويقولون : واها هذه الريح الطيبة، ويقولون: لقد أشرف علينا اليوم رجل من أهل عليين، فقال عمر : ويحك يا كعب إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها. فقال كعب يا أمير المؤمنين : إن لجهنم زفرة ما من ملك ولا نبي إلا يخر لركبته حتى يقول إبراهيم خليل الله رب نفسي نفسي وحتى لو كان لك عمل سبعين نبيا إلى عملك لظننت أن لن تنجو منها »[2].

ثمَّ أعطى نجاح الطائي أمثلة أخرى ينتقد فيها كعب الأحبار ؛ غير أنني أرى –والله أعلم– أنّ في نقده لكعب تحامل كبير ؛ لأنني رجعت إلى الموضع الذي أحال إليه نجاح الطائي يوثق به قول كعب الذي نقله في تفسير قوله تعالى : ﴿ **فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾ فوجدته غير الذي نقله هو ينتقد به كعب[3]. فأين له من الأمانة العلمية[4]. حتَّى يحكم على كعب بقوله : : « ذلك الكذوب العنيد ! »[5]. في حين يقول عنه الإمام الذهبي : « كان خبيرا بكتب اليهود، له ذوق في معرفة صحيحها من من باطلها في الجملة »[6].

– المطلب الثاني : وهب بن منبه في ميزان النقد.

أولا : ترجمته.

أ)– اسمه :

---

(1) – سورة السجدة : الآية 17.

(2) – يهود بثوب الإسلام، ص 69–70.

(3) – ينظر : جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط.1، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة : مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، عام 1424هـ–2003م)، ج11، ص 699.

(4) – ينظر كذلك : ابن ابي حاتم، تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله –ﷺ– والصحابة والتابعين، ط.1، تحقيق اسعد محمد الطيب، (الرياض : مكتبة نزار مصطفى الباز، عام 1417هـ–1997م)، ص 3108–3109، ذكر رواية لكعب غير التي أوردها نجاح الطائي.

(5) – يهود بثوب الإسلام، 73.

(6) – سير أعلام النبلاء، ص 3120.

هو وهب بن منبّه بن كامل بن سيج بن ذي كِبَار، وهو الأُسْوار الإمام العلامة الأخباريُّ القصصي، أبو عبد الله الأنباري، اليماني الذماريُّ الصنعاني. وُلد زمن عثمان -رضي الله عنه- سنة أربع وثلاثين (34هـ)، أصله من خُراسان من هرَاة[1]. حجَّ سنة مائة (100هـ) مع عامة الفقهاء[2]. أخو همَّام بن منبّه، ومعقل بن منبّه، وغيلان بن منبّه[3].

كان يقول بالقدر ثمَّ رجع عن ذلك يُذكر أنّه قال : « كنت أقول بالقدر حتَّى قرأت بضعة وسبعين كتابًا من كتب الأنبياء في كلها من جعل إلى نفسه شيئًا من المشيئة فقد كفر فتركت قولي »[4].

ب)- **وفاته :**

توفي وهب بن منبه بصنعاء سنة (110هـ) في أوّل خلافة هشام بن عبد الملك[5].

ثانيا : عدالته.

وَثَّقَ كثير من اصحاب التراجم وهب بن منبّه، فقد قال عنه ابن حبّان : « كان عابدا فاضلا، قرأ الكتب »[6].

وعن عبد الصمد بن معقل قال : « مكث وهب بن منبّه أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء الآخرة »[7]. ونُقل عن ابن ابي ابي حاتم قال : سئل أبو زرعة عن وهب بن منبه فقال : يماني ثقة »[8]. كما وثق الإمام الذهبي وهب بن منبه حيث يقول : « ... وكان ثقة واسع العلم يُنظر بكعب الأحبار في زمانه »[9]. وقال عنه العجلي : « كان ثقة تابعيا على قضاء صنعاء »[10].

كما وثقه شمس الدين الذهبي حيث يقول فيه : « ... وكان ثقة صادقا، كثير النقل من كتب الإسرائيليات »[11].

ثالثا : نقده.

تعرّض وهب بن منبّه للنقد من قبل البعض ؛ لا لشيء إلاّ لكونه قد نقل الأخبار الإسرائيلية التي كانت في كتبهم وهي مزيج بين الصحيح والضعيف والمكذوب، والتي ملئت بها كتب التفسير، ومن بين من طعن في شخصه :

1 – الإمام محمد رشيد رضا كما رأينا سابقا عند نقده لكعب الأحبار، وقد حاولت بيان مدى صحة هذا النقد[12].

2 – كما انتقد محمود أبو رية وهب بن منبّه ؛ حيث ذكر بعض الأمثلة جمع فيها ما نقله عن كعب الأحبار ووهب بن منبه معًا لأنهما يذكران في الغالب معًا يقول عنهما : « ولكي تقف على بعض ما بثه هذان الكاهنان من الإسرائيليات، وكانت شبها على الإسلام يحتج بها عليه أعداؤه، ويضيق بها ذرعًا أولياؤه والتي أصبحت من المشكلات التي نعاني سيئاتها، ويعسر علينا التخلص منها نمد لك بطرف صغير منها على سبيل المثال »[13].

---

(1) – شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان، د.ط، (تحقيق إحسان عبَّاس، (بيروت : دار صادر، عام 1972م)، ج6، ص 35. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ص 4139.

(2) – ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج11، ص 167.

(3) – الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص 4139.

(4) – ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج11، ص 168.

(5) – ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص 103.

(6) – كتاب الثقات، ج5، ص 487.

(7) – كتاب الثقات، ج5، ص 488.

(8) – الجرح والتعديل، ج9، ص 24.

(9) – تذكرة الحفاظ، ج1، ص 101.

(10) – المصدر نفسه.

(11) – ميزان الاعتدال، في نقد الرجال – د.ط – تحقيق علي محمد البجاوي – (بيروت : دار المعرفة، د.ت)، ج4، ص 353.

(12) – ينظر : تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 9، والصفحة (6، 7) من هذا البحث.

(13) – ينظر : اضواء على السنة المحمدية، ص 129–130.

ثمَّ أورد محمود أبو رية بعض الأمثلة، لكنني أرى –والله اعلم– أنّ النبي –ﷺ– نبهنا مسبقا إلى اختلاف هذه الأخبار من حيث الصدق والكذب، فكذب الخبر الإسرائيلي لا يدل على كذب من نقله خاصة بالنسبة لهذه الأخبار فحالتها خاصة، وعليه فأنا أذهبُ في رأيي هذا إلى ما ذهب إليه الدكتور محمد محمد أبو شهبة الذي يقول : « وأحب أن أنبه هنا إلى حقيقة، وهي : أنّه ليس معنى أنّ هذه الإسرائيليات المكذوبات والباطلات مروية عن كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام، وأمثالهم أنَّها من وضعهم واختلاقهم، كما زعم ذلك بعض الناس اليوم، وإنَّما معنى ذلك : أنّهم هم الذين رووها، ونقلوها لبعض الصحابة والتابعين من كتب أهل الكتاب ومعارفهم، وليسوا هم الذين اختلقوها، وإنّما اختلقها وافتجرها أسلافهم القدماء »[1]. إضافة إلى إلى ذلك فأرى –والله أعلم– أنّ المفسرين ليسوا ملزمين بإدخال هذه الأخبار في التفسير، فهم من ألزم نفسه الاستعانة بها وإلا فإنّ لديهم ما يُغنيهم عن الرجوع إليها ؛ فهذا الإمام ابن كثير الذي استعان محمود أبو رية بقوله في نقد كعب الأحبار ووهب بن منبه هو نفسه أجاب على نقده لهما حيث يقول في آخر تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[2] : « والأقرب في مثل هذه السياقات أنّها متلقاة عن أهل الكتاب، ممّا يوجد في صحفهم، كروايات كعب ووهب –سامحهما سامحهما الله تعالى– فيما نقلا إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل، من الأوابد والغرائب والعجائب، ممّا كان وما لم يكن، ومما حرف وبدل ونُسخ، وقد أغنانا الله –ﷻ– عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ، ولله الحمد والمنّة »[3].

3 – كما انتقد الأستاذ أحمد أمين وهب بن منبه وغيره من أهل الكتاب ممن دخلوا في الإسلام ووصفه بأنّه أدخل على المسلمين في عقيدتهم وعلمهم ما ترك فيهم من اثر غير صالح كما يقول[4]. ومن بين انتقاداته له نقله لما سجله كما يرى عن بعض الباحثين الباحثين حيث يقول في ذلك : « وقد لاحظ بعض الباحثين أنّ بعض الثقات كابن قتيبة والنووي لا يروي عنه أبدًا، وابن جرير الطبري يروى عنه قليلا، ولكن غيرهم كالثعلبي والكسائي ينقل عنه كثيرا في قصص الأنبياء كقصة يوسف والوليد بن الرَّيَّان وأشباه ذلك »[5].

لكنني أرى –والله أعلم– أنّه ليس بالضرورة أن يكون عدم نقل ابن قتيبة والنووي عن وهب بن منبه وقلة نقل ابن جرير عنه، سببا لنقده في شخصه ؛ خاصة أنّ الأستاذ أحمد أمين لم يقدِّم لنا تصريحا واضحا يدل على ذلك من كلامهم، وعليه فمن غير العدل أن يقدح في شخصه وقد رأينا فيما سبق تصريحات كثير من العلماء فيه من حيث توثيقه ووصفه بالزهد والعلم، وأنا أوافق في هذا ما ذهب إليه الدكتور محمد حسين الذهبي حيث يقول فيه : « ونحن أمام توثيق الجمهور له، واعتماد البخاري وغيره لحديثه، وما ثبت عنه من الورع والصلاح، لا نقول إلاَّ أنّه رجل مظلوم من متهميه، ومظلوم هو وكعب من أولئك الذين استغلوا شهرة الرجلين ومنزلتهما العلمية فنسبوا إليهما مالا يصح عنهما، وشوَّهوا سمعتهما، وعرّضوهما للنقد اللاذع والطعن المرير ..... والعاقل من لا تتحكم عقده النفسية في حكمه العلمي، والحكيم من حكَّم عقله ولم يحكِّم هواه، والألمعي من لا يتهم الناس بالظن وقد علم أنّ بعض الظن إثم، والكيِّس الفطن من اندفع مع الحجة الناصعة ولم يندفع وراء كل ناعق، ورحم الله من حكم على الناس بما عرف من حقيقة أخلاقهم وسلوكهم، لا بما تقول الناس عليهم ونسب المغرضون إليهم »[6].

---

(1) – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط.4، (القاهرة : مكتبة السنة، عام 1408هـ)، ص 96.

(2) – سورة النمل : الاية 44.

(3) – تفسير القرآن العظيم، ج6، ص 197.

(4) – فجر الإسلام، ط.10، (بيروت : دار الكتاب العربي، عام 1969م)، ص 161.

(5) – المرجع نفسه،

(6) – الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص 84.

كانت هذه إذن بعض الانتقادات لكل من كعب الأحبار ووهب بن منبه وهما أكثر من تعرّض للنقد وقد لاحظت أن أغلب المنتقدين لهم هم مَنْ تأثروا بالمدارس الإستشراقية والحداثية وغيرها.

● **المبحث الثالث : عبد الله بن سلام وابن جريج في ميزان النقد.**

- المطلب الأول : عبد الله بن سلام في ميزان النقد.

أولا : ترجمته.

أ)- **اسمه** : هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثمّ الأنصاري، كان حليفا لهم من بني قينقاع، وهو من ولد يوسف بن يعقوب -عليهما السلام-. وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فسمّاه رسول الله -ﷺ- حين أسلم عبد الله[1].

ب)- **إسلامه** :

جاء عند الإمام البخاري من حديث أنس -رضي الله عنه- قال : « بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلامٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاثٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلا نَبِيٌّ ، قَالَ : مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ. قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : ذَاكَ عَدُوُّ اللهِ مِنْ الْمَلائِكَةِ فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الْوَلَدِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا. قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ فَجَاءَتْ الْيَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ ؟ قَالُوا أَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا وَأَخْبَرُنَا وَابْنُ أَخْيَرِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ قَالُوا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ. فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالُوا : شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا. ووقعوا فيه »[2].

ج)- **مكانته** :

عبد الله بن سلام من الصّحابة -رضي الله عنهم- المبشرين بالجنّة فقد جاء عند الإمام البخاري من طريق عامر بن سعد بن أبي أوقاص عن أبيه قال : « ما سمعت النبي -ﷺ- يقول لأحد يمشي على الأرض : إنّه من أهل الجنّة، إلاّ لعبد الله بن سلام، قال : وفيه نزلت هذه الآية : ﴿ **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ** ﴾ [سورة الأحقاف : الآية 10] »[3].

أنّه شهد مع سيدنا عمر -رضي الله عنه- فتح بيت المقدس، والجابية، وقد عدَّه البعض في البدريين وعدَّه ابن سعد في الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق وما بعدها[4].

وذكر ابن حجر فيما نقله عن البخاري في تاريخه الصغير بسند جيد عن يزيد بن عميرة قال : حضرت معاذًا الوفاة فقيل له : أوصنا. فقال : التمسوا العِلم عند أبي الدرداء، وسلمان، وابن مسعود، وعبد الله بن سلام الذي كان يهوديًا فأسلم، سمعت رسول الله -ﷺ- يقول : « إنّه عَاشِرُ عشرة في الجنّة »[1].

---

(1) - علي بن محمد الجزري ابن الأثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ط.1، (بيروت : دار ابن حزم، عام 1433م-2012م)، ص 680، وابن حجر، الإصابة، ج4، ص 102-103، والذهبي، العبر في خبر من غبر ، ط.1، تحقيق محمد بن السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1405هـ-1985م)، ج1، ص 37، وابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط.1، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، (بيروت : دار ابن كثير، عام 1406هـ-1986م)، ج1، ص 233-234.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، ص 818.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقبْ الأنصار، باب عبد الله سلام -رضي الله عنه-، ص 933-934. ابن حجر، الإصابة، ج4، ص 104، وتهذيب التهذيب، ج5، ص 249.

(4) - الطبقات الكبرى، ج5، ص 377.

د)- **وفاته** :

أجمع أصحاب التراجم على أنَّ عبد الله بن سلام توفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين للهجرة[2].

ثانيا : عدالته.

عرفنا أنّ عبد الله بن سلام أسلم بين يدي رسول الله -ﷺ- وقد نزل فيه قرآن يتلى إلى يوم الدين وأنّه من المبشرين بالجنّة، إذن فله صحبة لا ينكرها أحد ؛ لذلك فإنّ جلَّ من ترجم له من أصحاب السريرة السليمة لم يقدح في شخصه، ولم يشك في إسلامه حتَّى مات، ومن ذلك ما نقله ابن سعد بإسناد عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمر وبن حزم أنّه قال فيه : « وكان من عِلْيَةِ أصحاب رسول الله -ﷺ- من أهل الدين، وكان صحيح الإسلام حتَّى مات »[3]. فقد ذكره ابن حبان[4]، وابن أبي حاتم الرازي[5]، وابن حجر[6]، والحافظ المزي[7]، والذهبي[8]، وابن الجوزي[9]، والبخاري[10]. دون المساس بشخصه ولو بكلمة.

ثالثا : نقده.

من بين الذين انتقدوا عبد الله بن سلام، نجاح الطائي حيث نجده يقول بعد ذكره لأسماء بعض الأحبار وحكمه عليهم بأنّهم متسترون بالإسلام : « ... وتعاون هؤلاء مع كعب ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وتميم الداري لهدم الإسلام »[11].

كما انتقد جولد تسيهر عبد الله بن سلام ؛ الذي وصفه وكعب الأحبار وغيرهما من اليهود الذين دخلوا في الإسلام ؛ بأنَّ إسلامهم غطَّى عنهم كذبهم حيث يقول بعد أن بيَّن أنَّ ابن عباس -رضي الله عنهما- كان يأخذ عن كعب الأحبار وعبد الله بن السلام : « ومن الحق أنّ اعتناقهم للإسلام قد سما بهم على مظنَّة الكذب، ورفعهم إلى مصادر العلم التي لا تثير ارتيابًا »[12].

وكلام نجاح الطائي هذا، والمستشرق جولد تسيهر أرى -والله أعلم- أنّه نابع من العداء الذي يكنه هؤلاء المتأخرون لبعض المسلمين، وإلاَّ فإنَّ عبد الله بن سلام قد اسلم في حضرته -ﷺ- بعد أن شهد له قومه بالعلم، فلو كان إسلامه كذلك لظهر ذلك للنبي -ﷺ- بوحي من الله تعالى، ثمَّ لو كان من الذين أتوا إلى هدم الإسلام لما شهد له -عليه الصلاة والسلام- بالجنة كما مرَّ معنا سابقا، زيادة على ذلك فإنني لم أجد ولا واحدًا ممن ترجم له منْ ذكر ما يطعن في عدالته وثقته، ضف إلى ذلك فإنَّ الصحابة -رضي الله عنهم- كلهم عدول بنص الكتاب والسُّنة.

- المطلب الثاني : ابن جريج في ميزان النقد.

أولا : ترجمته.

---

(1) - الإصابة، ج4، ص 103.

(2) - ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج5، ص 295.

(3) - الطبقات الكبرى، ج5، ص 382.

(4) - كتاب الثقات، ج3، ص 228.

(5) - الجرح والتعديل، ج5، ص 62.

(6) - تهذيب التهذيب، ج5، ص 249.

(7) - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط.1، تحقيق عوّاد معروف، (بيروت : مؤسسة الرسالة، عام 1403هـ-1983م)، ج15، ص 74-75.

(8) - تذكرة الحفاظ، ج1، ص 26.

(9) - تلقيح فهوم أهل الأثر، ص 157.

(10) - التاريخ الكبير، ج5، ص 18-19.

(11) - يهود بثوب الإسلام، ص 38.

(12) - مذاهب التفسير الإسلامي، د.ط، (مصر : مكتبة الخانجي، عام 1374هـ-1955م)، ص 87.

أ)- **اسمه** : هو ابو الوليد ويقال أبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي النصراني الأموي مولاهم المكي الفقيه أدرك صغار الصحابة -رضي الله عنهم-[1].

ب)- **مبلغه من العلم والورع** :

ذكر الإمام الذهبي أنّ ابن جريج هو أول من صنَّف الكتب بالحجاز، كما أنَّ سعيد بن ابي عروبة أول من صنّف بالعراق[2]. وقال وقال عنه الإمام أحمد : « كان ابن جريج من أوعية العلم »[3]. لكن علمه امتزج صحيحه بعليله كما قال الدكتور محمد حسين الذهبي[4].

أمّا ابن حبَّان فقد قال عنه : « وكان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتقنيهم »[5]. كما كان ابن جريج يتصف بالورع فقد قال قال عنه أبو عاصم : « كان ابن جريج من العبَّاد كان يصوم الدهر إلاَّ ثلاثة أيام من الشهر »، وقال عنه عبد الرزاق : « ما رأيت أحدًا أحسن صلاة من أبن جريج، كنت إذ رأيته علمت أنّه يخشى الله »[6].

ج)- **وفاته** :

توفي ابن جريج في أول ذي الحجة سنة خمسين ومائة وقيل غير ذلك[7].

ثانيا : ابن جريج بين التوثيق والنقد.

جلُّ المترجمين لهذا القطب من أقطاب الروايات الإسرائيلية مجمعون على أنّه ثقة، لكن كان يدلِّس[8]، فقد قال عنه أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي : « ثقة مكي »[9]. وقال عنه ابن حبان « وكان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتقنيهم، وكان يدلِّس »[10]، وترجم له الذهبي فقال : « ... أبو خالد المكي أحد الأعلام الثقات، يدلِّس، وهو في نفسه مجمع على ثقته مع كونه قد تزوج نحوًا من سبعين امرأة نكاح المتعة كان يرى الرخصة في ذلك وكان فقيه أهل مكة في زمانه »[11].

أمّا ابن حجر فقال عنه : « عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، المكي، ثقة فقيه فاضل وكان يدلِّس ويرسل من السادسة »[12]. وقال عنه صفي الدين الخزرجي : « قال أحمد إذا قال -ابن جريج- أخبرنا وسمعت حسبك به وقال ابن معين ثقة إذا روى من الكتاب »[1].

---

(1) - ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص 163، والذهبي، العبر، ج1، ص 163، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج6، ص 402، ابن العماد، وشذرات الذهب، ج2، ص 226.

(2) - العبر، ج1، ص 163.

(3) - المصدر نفسه.

(4) - التفسير والمفسرون، د.ط، (مصر : دار الكتب الحديثة، د.ت)، ج1، ص 200.

(5) - كتاب الثقات، ج7، ص 93.

(6) - الذهبي، تذكرة الحفاظ، ص 170.

(7) - ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص 164، والذهبي، تذكرة الحفاظ، ص 170.

(8) - ينظر معنى التدليس وأقسامه عند : جلال الدين السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، ط.1، (بيروت : دار الكتاب العربي، عام 1405هـ-1985م)، ج1، ص 186-192.

(9) - تاريخ الثقات، ط.1، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1405هـ-1984م)، ص 310.

(10) - كتاب الثقات، ج7، ص 93.

(11) - ميزان الاعتدال، ج2، ص 659.

(12) - تقريب التهذيب، ص 624.

إذن فابن جريج رغم ثقته فإنّه لم يكن يتثبت فيما يرويه، وأشار الإمام السيوطي أنّه قد رُويت عنه أجزاء كثيرة في التفسير عن ابن عباس منها الصحيح، ومنها ما ليس بصحيح[2].

وعليه فيجب التحري في نقل مروياته لاسيما منها الإسرائيلية عند التفسير ؛ فالحذر في القبول والرفض يبقى دائما هو المقياس.

خاتمة :

بحمد الله -ﷻ- ومنّته تمَّ إنجاز هذا البحث، الذي خلصت فيه إلى النتائج الآتية :

1 -ليست كل الأخبار الإسرائيلية على درجة واحدة من جهة حكمها.

2 -كذب الخبر الإسرائيلي ووضعه ؛ لا يدل على أنَّ من حدَّث به هو كذَّاب متهم خاصة أنّ النبي -ﷺ- قد نبهنا إلى أنّ هذه الأخبار تحتمل الصدق والكذب.

3 -لا يحق بأيِّ حال من الأحوال أن يقدح أحد في علمائنا الأفذاذ، علماء الجرح والتعديل ؛ فإجماعهم على توثيق أيَّ واحد من أقطاب الروايات الإسرائيلية، لا يسَوّغ القول عنهم بأنَّهم مغفلون في ذلك.

4 -المفسرون هم من أدخل الأخبار الإسرائيلية في تفاسيرهم حتى أصبحت من الدخيل على التفسير، وهم واعون بأنّها تعتريها الأقسام الثلاثة التي ذكرناها، وليس لأنّ هؤلاء الأقطاب هم من طلب منهم إدخالها في مؤلفاتهم التفسيرية.

5 -غالب الانتقادات الموجهة إلى هؤلاء الأقطاب، خاصة الثلاثة الأوائل منهم، تفتقد إلى الموضوعية.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين.

- **قائمة المصادر والمراجع :**

- **القرآن الكريم** برواية حفص عاصم.

1 -**الإتقان في علوم القرآن** - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - د.ط - تحقيق مركز الدراسات القرآنية المدينة المنورة : مجمع فهد لطباعة المصحف الشريف، عام 1426هـ.

2 -**أسد الغابة في معرفة الصحابة** - أبو الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير عز الدين - ط.1 بيروت : دار ابن حزم - عام 1433هـ - 2012م.

3 -**الإسرائيليات في التفسير والحديث** - محمد حسين الذهبي - ط.4 - القاهرة : مكتبة وهبة - عام 1411هـ-1990م.

4 -**الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** - ط.4 - القاهرة : مكتبة السُّنة - عام 1408هـ.

5 -**الإصابة في تمييز الصحابة** - أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني - ط.1 - بيروت : دار الكتب العلمية - عام 1415هـ-1995م.

6 -**أضواء على السنة المحمدية** - محمود أبو رية - ط.6 - القاهرة : دار المعارف - د.ت.

(1) - خلاصة تهذيب الكمال في اسماء الرجال، د.ط، (بولاق : المطبعة الكبرى الميرية، عام 1301ن)ن ص 244.

(2) - ينظر : الإتقان في علوم القرآن، د.ط، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، (المدينة المنورة : مجمع فهد لطباعة المصحف الشريف عام 1426هـ)، ج6، ص 2333

7 –**الأعلام** – خير الدين الزركلي – ط.15 – بيروت : دار العلم للملايين – عام 2002م.

8 –**التاريخ الكبير** – محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري – د.ط – تحقيق هاشم الندوي وآخرون – د.م : دائرة المعارف العثمانية – د.ت.

9 –**تاريخ الثقات** – أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي – ط.1 – بيروت : دار الكتب العلمية – عام 1405هـ-1984م.

10 –**تدريب الراوي في شرح تقريب النووي** – جلال الدين السيوطي – ط.1 – بيروت : دار الكتاب العربي – عام 1405هـ-1985م.

11 –**تذكرة الحفاظ** – محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين الذهبي – د.ط – تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعملي – د.م : دائرة المعارف العثمانية – عام 1374هـ.

12 –**تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله** –ﷺ– **والصحابة والتابعين** – عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الرازي – ط.1 – تحقيق أسعد محمد الطيب – الرياض : مكتبة نزار مصطفى الباز عام 1417هـ-1997م.

13 –**تفسير القرآن الحكيم** – محمد رشيد رضا – ط.2 – بيروت : دار المعرفة – د.ت.

14 –**تفسير القرآن العظيم** – أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير – ط.2 – تحقيق شامي بن محمد الشلامة – الرياض : دار طيبة – عام 1420هـ-1999م.

15 –**التفسير والمفسرون – محمد حسين الذهبي** – د.ط –مصر : دار الكتب الحديثة – د.ت.

16 –**تقريب التهذيب** – أحمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني – د.ط – تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني – د.م : دار العاصمة – د.ت.

17 –**تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير** – ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي ط.1 – بيروت : دار الأرقم بن ابي الأرقم – عام 1418هـ-1997م.

18 –**تهذيب السماء واللغات** – أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي – د.ط – القاهرة : إدارة الطباعة المنيرية – د.ت.

19 –**تهذيب التهذيب** – أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني – ط.1 – الهند : دائرة المعارف النظامية – عام 1325هـ.

20 –**الثقات** – محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ابو حاتم – ط.1 – تحقيق محمد عبد المعيد خان – د.م : دائرة المعارف العثمانية – عام 1393هـ-1973م.

21 –**الجرح والتعديل** – عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن ابي حاتم الرازي – ط.1 – تحقيق عبد الرحمن المعلمي – د.م : دائرة المعارف العثمانية – عام 1371هـ-1952م.

22 –خلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم أحمد بن عبد الله – د.ط – بيروت : دار الفكر – عام 1416هـ-1996م.

23 –**خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال** – صفي الدين الخزرجي – د.ط – بولاق : المطبعة الكبرى الميرية – د.ت.

24 –**الدر المنثور في التفسير بالمأثور** – جلال الدين السيوطي – ط.1 – تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي – القاهرة : مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – عام 1424هـ-2003م.

25 –**سير أعلام النبلاء** – محمد شمس الدين الذهبي – د.ط – تحقيق حسان عبد المنان – لبنان : بيت الأفكار – عام 2004م.

26 –**شذرات الذهب في أخبار من ذهب** – ابن العماد الحنبلي – ط.1 – تحقيق عبد القادر الأرناؤوط بيروت : دار ابن كثير – عام 1406هـ-1986م.

27 –**صحيح البخاري** – أبو عبد االله محمد بن إسماعيل البخاري – ط.1 – بيروت : دار ابن كثير – عام 1423هـ-2002م.

28 –**الطبقات الكبير** (الكبرى) – محمد بن سعد بن منيع الزهري – ط.1 – تحقيق علي محمد عمر القاهرة : مكتبة الخانجي – عام 1421هـ-2001م.

29 –**العبر في خبر من غبر** – محمد شمس الدين الذهبي – ط.1 – تحقيق محمد بن السعيد بن بسيوني زغلول – بيروت : دار الكتب العلمية – عام 1405هـ-1985م.

30 –**فتح الباري شرح صحيح البخاري** – أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني – ط.1 – الرياض : دار طيبة – عام 1426هـ-2005م.

31 –**فجر الإسلام** – أحمد امين – ط.1 – بيروت : دار الكتاب العربي – عام 1969م.

32 –**كشف المشكل من حديث الصحيحين** – أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن أبن الجوزي – د.ط تحقيق علي حسين البواب – الرياض : دار الوطن – د.ت.

33 –**مذاهب التفسير الإسلامي** – جولد تسهير – د.ط – مصر : مكتبة الخانجي – عام 1374هـ-1955م.

34 –**مسند أحمد بن حنبل** – أحمد بن حنبل – د.ط – تحقيق شعيب الأرناؤوط – وعادل مرشد بيروت : مؤسسة الرسالة – د.ت.

35 –**مقدمة ابن خلدون** – أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون – ط.1 – تحقيق عبد الله محمد الدرويش – دمشق : دار البلخي – عام 1425هـ-2004م.

36 –**مقدمة في أصول التفسير** – تقي الدين أحمد بن تيمية – ط.2 – تحقيق عدنان زرزور – دمشق د.ط دار النشر – عام 1392هـ-1972م.

37 –**معجم الألفاظ والأعلام القرآنية** – محمد إسماعيل إبراهيم – د.ط – القاهرة : دار الفكر العربي د.ت.

38 –**ميزان الاعتدال في نقد الرجال** – محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمز شمس الدين الذهبي – د.ط تحقيق علي محمد البجاوي – بيروت : دار المعرفة – د.ت.

39 –**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** – شمس الدين بن خلكان – د.ط تحقيق إحسان عباس – بيروت : دار صادر – عام 1972م.